عليه وسلم افضل الخلق اجمعين ولما اورد تعالى على الكفار الحجج في ان لا اله سواه وبين انه ارسل رسوله رحمة للعالمين اتبع ذلك بامره صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد** اي ما يوحى الي في امر الاله الا هو وحدانيته وما الهكم الا واحد لم يوح الي فيما تدعون من الشركة غير ذلك فالاول من قصر الصفة على الموصوف والثاني من الموصوف على الصفة والمخاطب بهما من يعتقد الشركة فهو قصر قلب وقال الزمخشري انما لقصر الحكم على شي او لقصر الشي على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد فقط فقد اجتمع المثالان في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله تعالى بالوحدانية اهـ ولما كان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان يخلصوا التوحيد لله تعالى قال صلى الله عليه وسلم **فهل انتم مسلمون** اي منقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر اي اسلموا **فان تولوا** اي لم يقبلوا ما دعوتهم اليه **فقل** اي لهم **اذنتكم** اي اعلمتكم بالحرب كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه واذنهم جميعا بذلك وقوله **على سواء** حال من الفاعل والمفعول اي مستويين في الاعلام به لم اطوه عن احد منكم ولا استبد به دونكم لتتاهبوا **وان** اي وما **ادري اقريب** جدا بحيث يكون قربه على ما يتعارفونه **ام بعيد ما توعدون** من غلبة المسلمين عليكم او عذاب الله او القيامة المشتملة عليه وان ذلك كائن لا محالة ولا بد ان يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله تعالى لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه وانما يعلمه الله تعالى **انه** تعالى **يعلم الجهر من القول** اي ما تجهرون به من الطعن وغير ذلك ونبه تعالى على ذلك فان من احوال الجهر رفع الاصوات جدا بحيث تختلط ولا يميز بينهما ولا يعرف كثير من حاضريها ما قاله اكثر القائلين فاعلم انه سبحانه وتعالى انه لا يشغله صوت عن اخر ولا يفوته شي من ذلك وان كثر **ويعلم ما تكتمون** مما تضمرونه في صدوركم من الاحقاد للمسلمين ونظير ذلك قوله تعالى في اول السورة قل ربي يعلم القول في السماء والارض ومن لازم ذلك المجازاة عليه بما يحق لكم من تعجيل وتاجيل فستعلمون كيف تخيب ظنونكم ويتحقق ما اقول فستعلمون حينئذ باني صادق ولست بساحر ولا شاعر ولا كاذب فهو من ابلغ التهديد فانه لا ابلغ من التهديد بالعلم ولما كان الامهال قد يكون نعمة وقد يكون نقمة قال **وان** اي وما **ادري** ان يكون تاخير عذابكم نعمة لكم كما تظنون ام لا **لعله** اي تاخير العذاب **فتنة** اي اختبارا

لكم

لكم ليظهر ما يعلمه منكم من السر لغيره لان حالكم حال من يتوقع منه ذلك **ومتاع** لكم تتمتعون به **الى حين** اي بلوغ اجالكم التي ضربها لكم في الازل ثم ياخذكم بغتة وانتم لا تشعرون ولما كان الله ان يفعل ما شاء من عدل وفضل وكان من العدل جواز تعذيب الله الطائع وتنعيم المومن العاصي وكان صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية في البيان لهم وقد بلغوا النهاية في اذيته وتكذيبه امر الله ان يفوض الامر اليه تسلية له بقوله تعالى **قال رب** اي المحسن الي **احكم** اي انجز الحكم بيني وبين قومي **بالحق** اي بالامر الذي يحق لكل منا من نصر وخذلان وقرا حفص بفتح القاف والف بعدها وفتح اللام بصيغة الماضي على حكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقون بضم القاف وسكون اللام بصيغة الامر فان قيل كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق اجيب بالحق هاهنا بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله تعالى يحكم بالحق طلب اولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق **وربنا** المحسن الينا **الرحمن** اي العام الرحمة لنا ولكم بادرارها علينا ولولا عموم رحمته لاهلكنا اجمعين وانا لكنا نحن اطغيناه لانا لا نقدره حق قدره ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة **المستعان** اي المطلوب منه العون **على ما تصفون** من كذبكم على الله تعالى في قولكم اتخذ الله ولدا وعلي في قولكم ساحر وعلى في القران في قولكم شعر قال الرازي روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في حروبه ولم يذكر له سندا واما ما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرا اقترب حاسبه حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران فحديث موضوع

سورة الحج مكية

الا ومن الناس من يعبد الله على حرف الايتين والا هذان خصمان اختصموا الست ايات فمدنيات وهي ثمان وقيل خمس او ست او سبع وسبعون اية **بسم الله** اي الذي اقتضت عظمته خضوع كل شي **الرحمن** الذي عم برحمته كل موجود **الرحيم** الذي خص بفضله من شاء من عباده ولما ختمت السورة التي قبل هذه من الترهيب من الفزع الاكبر وطي السماء واتيان ما يوعدون وكان اعظم ذلك يوم الدين افتتحت هذه السورة بالامر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم بقوله تعالى **يا ايها الناس** اي الذي تقدم اول ذلك انه اقترب لهم حسابهم ان اريد ان ذلك عام والا فهم وغيرهم **اتقوا** اي احذروا عقاب **ربكم** المحسن اليكم بانواع الاحسان بان تجعلوا بينكم وبين عقابه وقاية الطاعات ولما امرهم بالتقوى علل ذلك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)